بسم الله الرحمن الرحيم

∞∞∞∞∞

تم عمل المسح الضوئي لهذة الرسالة بواسطة / حسام الدين محمد مغربي

بقسم التوثيق الإلكتروني بمركز الشبكات وتكنولوجيا المعلومات دون أدنى مسئولية عن محتوى هذه الرسالة.

ملاحظات:

- بالرسالة صفحات لم ترد بالأصل
- بعض الصفحات الأصلية تالفة
- بالرسالة صفحات قد تكون مكررة
- بالرسالة صفحات قد يكون بها خطأ ترقيم

B18801

جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم الشريعة الإسلامية

تفسير ابن حزم

جمعاً ودراسةً وتحليلا

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية

إعداد

ياسر محمد سعيد عبد العظيم داود

إشراف

الأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم شريف

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالكلية

الدكتور / محمد قاسم المنسي

مدرس الشريعة الإسلامية بالكلية

العام الجامعي : ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م

كلمـــة وفـــــاء

أشرف بتقديم الشكر ، وجزيل الاحترام ، عرفانا بالجميل والفضل إلى أستاذي الجليل / الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم شريف – أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالكلية- الذي تحمل معي عبء إعداد هذه الرسالة في كل مراحلها ، وكان لتوجيهاته القيمة ، وإرشاداته السديدة عميق الأثر في إبرازها بهذه الصورة .إذ لولا صبره وعطفه ما خرجت الرسالة للنور ، ولا أملك إلا أن أشكر الله له سعة صدره ، ونبل معاملته ، وتعاونه الصادق الأمين معي فجزاه الله خير الجزاء .كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير ، وعظيم امتناني ، حباً ووفاءً إلى أستاذي الدكتور محمد قاسم المنسي –مدرس الشريعة الإسلامية بالكلية- على ما قدم من رعاية وعناية بالبحث وصاحبه أثناء فترة إعداده ، وما تغمدني به من رفق ونبل معاملة ، فجزاه الله عني وعن طلاب العلم خير الجزاء .

وأتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور/.يوسف عبد الرحمن الفرت –أستاذ ورئيس قسم الشريعة بكلية دار العلوم فرع الفيوم – الذي تفضل بقبول قراءة هذه الرسالة ومناقشتها والحكم عليها وإثرائها بتوجيهاته القيمة ، كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور/إبراهيم محمد عبد الرحيم-الأستاذ بكلية دار العلوم –على تفضله – مشكوراً – بقراءة هذه الرسالة ومناقشتها والحكم عليها وإثرائها بتوجيهاته السديدة .

أسأل الله عز وجل أن ينفعنا بغزير علمهم ، وحسن توجيههم وأن يوفقنا –جميعا- لخدمة شريعتنا الغراء وأن نكون خير خلف لخير سلف . والله أسأل أن يجعلنا جميعاً من "الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴿ ١٨ ﴾الزمر.

المقدمـــــة

"الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا {١} قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا {٢} مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا {٣} الكهف{١-٣} .

والصلاة والسلام على مَنْ كانت معجزته القرآن ، وكان إمامه القرآن ، وكان خلقه القرآن ، وكان ربيع صدره ، ونور قلبه ، وجلاء حزنه القرآن ، محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ، وعلى كل من اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد ...

فقد أكرمنا ربنا –نحن المسلمين– بخير كتاب أنزل ، كما أكرمنا بخير نبي أرسل ، كما قال تعالى:"لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ "الأنبياء آية{١٠} فنحن المسلمين– وحدنا– الذين نملك الوثيقة السماوية الفذة ، التي تحمل كلمات الله الأخيرة لهداية البشرية محفوظة من كل تبديل أو تحريف لفظي أو معنوي ، ذلك أن الله تعالى تكفل بحفظ هذا الكتاب ولم يكله إلى أحد من خلقه قال تعالى:" إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"الحجر:آية {٩} فلم يوجد في الدنيا كتاب ديني أو دنيوي حفظ من التحريف والتبديل كما حفظ هذا القرآن ، وأن أحداً لا يستطيع أن يزيد فيه حرفاً أو ينقص منه حرفاً ، وأنه لم يحظ كتاب من اهتمام البشرية بمثل ما حظي به القرآن الكريم ؛ لأنه النص الديني الوحيد الموثق بكل كلمة منه ، وكل لفظ فيه من عند الله ، وهو حجة الرسول صلى الله عليه وسلم وملاذ الدين الأعلى الذي يستند إليه الإسلام في عقائده وعبادته ، وحكمه وأحكامه وآدابه وأخلاقه ، وقصصه ومواعظه وعلومه ومعارفه وعماد لغة العرب الأسمى ، والقوة التي غيرت صورة العالم وأنقذت الإنسانية العاثرة .

بهذه الحقيقة الثابتة والمتجددة آمن المسلمون ، ودار جهدهم الثقافي ، ونشاطهم العلمي حوله ؛ لاستكشاف أسراره ومراميه . وما إن تطلع عين الباحث على مكتبة التفسير حتى يجد نفسه أمام موسوعة تفسيرية للقرآن الكريم . تفاسير يتجه أصحابها إلى الأحكام الفقهية تبعاً للمذاهب الفقهية . وتفاسير يتجه أصحابها وجهة صوفية ، أو فلسفية . وتفاسير يتجه أصحابها إلى الروايات المأثورة في التفسير ، وتفاسير يتجه أصحابها إلى الرأي والاجتهاد ، وتفاسير يتجه أصحابها إلى تجلية الإعجاز العلمي . وتفاسير يتجه أصحابها إلى استخلاص آيات الإعجاز العلمي التجريبي ، وتجلية ما فيها من إعجاز . وتفاسير يتجه أصحابها وجهة سنية . وتفاسير يتجه أصحابها وجهة اعتزالية ، أو شيعية إمامية أو زيدية ، وأخرى يغلب عليها النحو ، أو تسجيل القراءات ، أو قصص السابقين ...

الدراسات السابقة :

وبالبحث في مكتبة التفسير عن تفسير من وجهة نظر المذهب الظاهري لم أعثر على تفسير يتبنى تلك النظرة وبخاصة لابن حزم – ذلك الموسوعة العلمية – رغم وجود دراسات علمية في العلوم الإسلامية من وجهة نظر ابن حزم باعتباره رائداً للمذهب الظاهري منها :

{١}–ابن حزم الأصولي : للدكتور عبد الله بن عبد الله الزايد بكلية الشريعة والقانون –جامعة الأزهر ١٩٧٤م

{٢}–ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري : للدكتور عبد الحليم عويس بكلية دار العلوم جامعة القاهرة .

{٣}–الفكر الفقهي لابن حزم : لأستاذنا الدكتور إبراهيم محمد عبد الرحيم بكلية دار العلوم جامعة القاهرة ١٩٨١م

{٤}–ابن حزم الأندلسي مفكرا وناقدا للدكتور نصر محمد نصر بكلية أصول الدين جامعة الأزهر

{٥}–ابن حزم والقيمة العلمية لنقده اليهودية والنصرانية مكتبة أصول الدين جامعة الأزهر

{٦}–تحقيق كتاب الملل والأهواء والنحل لابن حزم للدكتور : محمد علي حماية بكلية أصول الدين جامعة الأزهر .

{٧}–ابن حزم وآراؤه الكلامية والفلسفية : سهير فضل الله الشافعي بكلية البنات جامع عين شمس القاهرة ١٩٧٤م

{٨}–منهج ابن حزم في توثيق السنة للباحث : إسماعيل رفعت فوزي بكلية البنات عين شمس القاهرة مسجلة.

{٩}–ابن حزم لغويا: رسالة دكتوراه : يعقوب الفلاحي إشراف أ.د: عبد الصبور شاهين بكلية دار العلوم جامعة القاهرة

{١٠}-منهج ابن حزم في دراسة الحديث : بكلية الآداب جامعة الإسكندرية
{١١}-منهج ابن حزم في الحديث كلية أصول الدين جامعة الأزهر
{١٢}-خلاف ابن حزم وغيره من الفقهاء حول المعاملات:دراسات عربية إسلامية جامعة المنيا
{١٣}-مصادر الأحكام عند ابن حزم الظاهري وطرق استنباطه وأثره في الفقه دراسة أصولية مقارنة جامعة القاهرة
{١٤}-المنهج الظاهري في العقائد عند ابن حزم :للباحث سعيد بتكروم محمد كلية دار العلوم جامعة القاهرة
{١٥}-ابن حزم بين الظاهرية والأشاعرة : كلية أصول الدين جامعة الأزهر
{١٦}-قواعد المنهج عند ابن حزم الأندلسي:للباحث المهدي عباد الصابري كلية دار العلوم جامعة القاهرة
{١٧}-فقه أهل الظاهر ومواضع الخلاف بينه وبين المذاهب الأربعة : رسالة ماجستير بكلية دار العلوم جامعة القاهرة
{١٨}-ابن حزم وموقفه من الإلهيات عرض ونقد رسالة دكتوراه للدكتور :حمد بن ناصر الحمد جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي
{١٩}-مفاهيم الحب عند الظاهرين ابن داود الأصبهاني وابن حزم الأندلسي دراسة موضوعية فقهية مقارنة لكتابيها طوق الحمامة كلية الدراسات العربية فرع الفيوم جامعة القاهرة .
{٢٠}-ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان للباحث : محمود علي حماية بالأزهر الشريف .

ودراسات أخرى كثيرة . إلا أنني لاحظتُ خُلوَ المكتبةِ القرآنيةِ مِن رِسالةٍ تبُينُ مَنهجَ أقطابِ المذهبِ الظاهري فِي تفسيرِ القرآنِ ، وأهمَ إسهاماتِهِم في البيانِ القرآنيِ . وأَرجُو أن تَفْتَحَ أُطرُوحَتي هذه بابَ سَد ذلك العجزِ إذ **رأيت أن ابن حزم جدير حقاً بدراسة لفهمه للقرآن . ويرجع سبب اختياري لهذا الموضوع إلى :**

{١}-جمع إسهامات ابن حزم في التفسير التي لا تزال متفرقة في مؤلفاته والتي تناهز ألفا وسبعمائة وثمانين أية .

{٢}-الطابع الخاص لمنهجه في التفسير بروافده الأربعة : تفسير القرآن بالقرآن ، ثم بصحيح السنة ، ثم بأقوال السلف الصالح ، ثم بإسهامه الذاتي المؤسس على العقل والحس الظاهر.

{٣}-إعادة قراءة ابن حزم بمنهجية علمية تبرز وسطيته .

{٤}-تسليطِ الضوء على إسهامات ابن حزم في قضايا لا تزال مهمة الآن .

{٥}-الانفتاح العلمي على رافد مهمل من روافد الهوية الإسلامية المؤسسة على القرآن والسنة خاصة في ضوء التشابه بين الحالة الفكرية للأمة في عصر ابن حزم وعصرنا الحالي .

والمنهج الذي اتبعته في هذه الدراسة : هو المنهج التحليلي المقارن القائم على جمع تفسير ابن حزم وتحليل ثلة منها ، واستنباط معالم منهجه في التفسير ، ووصلا إلى ذلك قمت بما يلي :

أولا- جمع ما فسَّره ابن حزم في كتبه المتاحة من آيات القرآن الكريم ، وترتيبها حسب موضعها في المصحف مصحوبة بتفسيره لكل منها. وكانت طريقتي في جمع المادة التفسيرية قائمة على دعائم ثلاث وهي :

{١} -تقديم تفسير صدر الآية على عجزها من أي مصادره المتاحة ، فلم أتقيد بتقديم كتاب على كتاب ، وإن وجدت الآية تناولها كاملة في كتابين أو أكثر قمت بتقديم الأهم استحسانا مني .

{٢} - عزو الآية إلى السورة ورقمها .

{٣} - تخريج الأحاديث النبوية من مظانها ، فقلما استوفى حديثاً بتمامه ، وإنما يذكر منه بقدر غرض الدليل في المقام ، وقد يذكر جزءاً آخر منه في مقام آخر حسبما يستدعيه الكلام وقد يشير إلى الحديث إشارة ، دون أن يذكر منه شيئا ، أو يذكره حسب الذاكرة - فكثيرا ما يفعل ذلك - يقصد بهذا وذاك الوصول إلى مقصده دون أن يخرج في الإطناب عن حده . فإذا كان الحديث في صحيح البخاري أو صحيح مسلم اكتفيت بأحدهما ، وإن كان الحديث في كتب السنن ذكرت أكثر من مصدر ، فإن لم أجد الحديث في هذه الكتب رجعت إلى كتب شروح الحديث ، وكتب التفسير وأسباب النزول ، ذاكرا رقم الحديث واسم الكتاب واسم الباب رامزا للكتاب بالحرف{ك}وللباب بالحرف{ب}ورامزا للحديث برمز{ح} خاصة عند التخريج من مسند الإمام أحمد رضي الله عنه حاكما على الحديث من كتب التخريج .

ثانياً-التعليق على ما يحتاج لإيضاح أو إثبات أو رد ، وتوضيح بعض الكلمات الغامضة .

ثالثاً - الالتزام في جمع المادة العلمية بالأمانة في النقل ، وفي مرحلة التحليل على قاعدة أن القرآن والسنة هما أصل الرأي وميزانه ، والعكس غير صحيح .

رابعاً- التركيز على تأصيل العلاقة بين الحضارة والدين لما له من أهمية كبيرة في حياة المسلم المعاصر .

وتأسيساً على غاية الدراسة ومنهجها جاء تقسيمُها إلى مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة

المُقدِمةُ : أسباب اختيار هذا الموضوع وخُطة البحثِ .

التمهيدُ : ابن حزم وتاريخ تفسير القرآن الكريم

المبحث الأول : "حيـــــاةِ ابن حـــزمٍ"

مولدِه ، ونشأتِه ، وثقافتِه ، وشيوخِه ، ومذهبِه ،

وعصرِه وتلاميذِه ، ومؤلفاتِه ، وأسباب حدته وعنفه ، ووفاتِه

المبحث الثاني : تاريـــخ تفسير القرآن الكريم

من حيث اتجاهاتُه ومناهجُه حتى عَصر ابن حزمٍ

البابُ الأولُ : تفسير ابن جزم جمعاً وترتيباً

من أول سورةِ الفاتحةِ إلى آخر سورةِ الناس .

البابُ الثاني :"دراسة تحليلية مقارنة في تفسير ابن حزمٍ"في تمهيدٍ وفصلين

التمهيدُ : " الظاهرُ عند ابن حزمٍ "

الفصلُ الأولُ : "معالم المنهجَ التفسيرّي لابن حزم" في تسعة مباحث :

المبحث الأول : التفسيرُ بالمأثور .

المبحث الثاني : التزامُ ظواهر النصوص .

المبحث الثالث : تفسيرُ القرآن بالقرآن .

المبحث الرابع : تفسيرُ القرآن بصحيح السنةِ .

المبحث الخامس: ردُ الإسرائيلياتِ .

المبحث السادس: علـــومُ القرآن .

المبحث السابع : الأخذُ بمطلق اللغةِ .

المبحث الثامن : مراعاةُ السياق

المبحث التاسع : العلومُ الكونيةِ في تفسير القرآن .

الفصلُ الثاني "مختاراتٌ تحليليةٌ من تفسير ابن حزمٍ"في ثلاثةِ مباحثَ :

المبحث الأول: "تفسيرُ ابنُ حزمٍ لآيةِ مختارةِ في العقيدةِ

مسألةُ صَلبِ المسيح عليهِ السلامُ)

والمبحثُ الثاني : تفسير ابن حزمٍ لآيةٍ مختارةٍ في الأحكام "
(تغيرُ الحكم الشرعي بتغير الأزمنةِ والأحوال)

والمبحثُ الثالثُ:"تفسيرُ ابن ُحزمٍ لآياتٍ مختارةٍ في الحضارةِ "في ثمانية مطالب:

المطلب الأول : وجوبُ تحرر الإنسان ِمن عبوديتهِ لغير خالقِه .
المطلب الثاني : فطريةُ الحق .
المطلب الثالث : فرضيةُ التعلم .
المطلب الرابع : الترويحُ المشروع .
المطلب الخامس : التكافلُ الاجتماعي
المطلب السادس :الميلُ الفطري ّبين الجنسين .
المطلب السابع : كرويةُ الأرض ودورانُها .
المطلب الثامن : الإسلامُ وضرورةُ التغيير .

الخاتمة والتوصيات.

فهرس الآيات.

فهرس الأحاديث .

فهرس الأعلام .

فهرس والمراجع .

فهرس الموضوعات.

الملخص بالإنجليزية.

وفي الختام لا أقول إني قد عصمت من الزلل، ولكني أجهدت نفسي على قدر طاقتي لعلي أوفق للصواب، فما كان فيه من صواب فمن الله، وما كان فيه من خطأ فمني، واستغفر الله. فهو خير مسؤول وأكرم مأمول.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

تمهيد

ابن حزم وتاريخ تفسير القرآن الكريم

المبحث الأول

حياة ابن حزم

مولده – نشأته – ثقافته – شيوخه – مذهبه

عصره – تلاميذه – مؤلفاته – أسباب حدته وعنفه

وفاته.

حيـــاة ابن حـــــزم

مولـــده :

هو ابن حزم المكني بأبي محمد واسمه : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بـــن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد ، ويزيد هذا فارسي أســلم وكـــان مولى ليزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموي القرشي وهـــو المعروف بيزيد الخير {أخي معاوية}(١) ولد بقرطبة بالجانب الشرقي من ربـــض (منيـــة المغيرة) بعد صلاة الصبح وقبل طلوع الشمس ، آخر ليلة الأربعاء في آخر يوم من أيـــام شهر رمضان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة -{وهو اليوم السابع من نـــوفمبر ســـنة أربـــع وتسعين وتسعمائة ميلادية }-بهذا كتب ابن حزم بخطه إلى القاضي صـــاعد بـــن أحمـــد الأندلسي {٢}

ويقول الشيخ أبو زهرة :"لا يكاد الباحث الدارس يجد عالما عظيما قد عرف وقـــت ميلاده بطريق التعيين ، ولكن يعرف وقت وفاته بالتعيين ؛ لأنه ولـــد مغمـــوراً ، ومـــات مشهوراً...وإن ابن حزم على غير ذلك فقد عرف وقت ولادته وعين لا بالسنة فقـــط بـــل بالشهر واليوم ، وجزء اليوم الذي ولد فيه ، وذلك لأنه كتب تاريخ ميلاده لأحد معاصريه في رسالة أرسلها إليه {٣} . وابن حزم قد آتاه الله من الصفات ما يمكنه من فـــتح نـــور المعرفة ، والاستضاءة به ، والاتجاه معه إلى أن قضى نحبه..وأولى هذه الصفات أو تلك المواهب ، حافظة قوية مستوعبة ، جعلته يستولي على أبواب العلم استيلاء...وقد أوتـــي عمق تفكير ، وغوصا على الحقائق ، وقوة تأمل..فهولا يكتفي بالاستقراء والإحصاء بـــل يدرس البواعث النفسية والاجتماعية ، فهو علم فذ من أعلام الفكر العربـــي الإســـلامي ، وهو شخصية متعددة النشاطات فهو شاعر ، ومفكر ومن علماء التوحيد ومؤرخ ، وناقـــد للمذاهب والمدارس الفلسفية واللاهوتية ، كما أنـــه باحـــث فـــي الأخلاقيـــات والتشـــريع والسياسة..الخ

---

(١)-البداية والنهاية في التاريخ لابن كثير ج١٢صـــ٩١،٩٢ ط السعادة مصر -جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس للحميدي صـــ٢٩٠، ٢٩٣ تحقيق محمد بن تاويت الطنجي،مكتبة نشر الثقافة الإسلامية بالقاهرة - نفح الطيب للمقري ج ٦ صـــ٢٠٢-٢٢٢ الدكتور أحمد فريد الرفاعي ط عيس البابي الحلبي- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام ج ١،ج١ص١٤٢،١٤٠ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٣٥٨ هـــ ،١٩٣٩م- كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأنـــدلس وعلمـــائهم ومحـــدثيهم وفقهـــائهم وأدبائهم لابن بشكوال خلف بن عبد الملك ج٢ صـــ٤١٧ عني بنشره وصححه السيد عزت العطار الحسيني ١٣٧٤ هـــ ٩٥٥م - لسان الميزان لابن حجر العسقلاني ط دائرة المعارف النظامية ج٤ صـــ١٩٨ ،٢٠٢ حيدر آباد الدكن بالهنـــد ط ١٣٣٠ هـــ- تذكرة الحفاظ للذهبي ج٣ صـــ٣٤١ ،٣٤٨ دائرة المعارف النظامية حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٣٣ هـــ-

{٢}-معجم الأدباء : لياقوت الحموي {٥٧٤-٦٢٦هـــ}:٢٣٧/١٢ ط الدكتور فريد الرفاعي دار المأمون بمصر

{٣}-ابن حزم حياته وعصره وآرائه وفقهه للإمام محمد أبو زهرة ٢١صـــ ط دار الفكر العربي

نشأته :

نشأ ابن حزم في أسرة قال عنها الفتح بن خاقان –صاحب كتاب مطمع الأنفس– : "بنو حزم فتية علم وأدب ، وثنية مجد وحسب ، ولي الوزارة منهم غير واحد ، ونالوا بقرطبة جاها عريضا "{١} وكان يعتز ببيته ، ويعتز بأنه طلب العلم لا يبغي منه مالا ولا جاها بل يبغي به النور{٢) اعتنى والده بتربيته عناية فائقة ، في **أولى حياته** تكون علميا وأدبيا على نساء القصر ، ويعترف بذلك ، ويقول : لقد شاهدت النساء وعلمت من أسرارهن ما لا يكاد يعلمه غيري لأني ربيت في حجورهن ونشأت بين أيديهن ، ولم أعرف غيرهن ، ولا جالست الرجال إلا وأنا في حد الشباب وحين تفيل وجهي وهن علمنني القرآن ورويننى كثيرا من الأشعار ، ودربنني في الخط(٣).

ولا شك أن لهذه النشأة آثارا واضحة على الفكر والسلوك والشخصية والاتجاه ، الشعور واللاشعور ، ومع ذلك كان أبوه لا يني عن مراقبته ، وملاحظة ميوله ، واتجاهاته وما أشد مراقبة النساء... "ولاشك أن هذه البيئة النسوية التي نشأ في كنفها ابن حزم قد عملت على إرهاف حسه ، و إشغال وجدانه ، فكان من ذلك أن تطبعت نفسه بحب الجمال ، وتفتحت حواسه على كثير من أفانين الحب ، قادته هذه التربية إلى الاهتمام بالكثير من المسائل النفسية ، والحرص على فهم دوافع الناس الشعورية واللاشعورية (٣). ومع تلك الرقابة كانت هناك قيادة نفسية ، إذ وجهه أبوه إلى صحبة رجل مستقيم النفس والخلق ، وأخذ يشغل نفسه بمجالس العلماء(٤) وهكذا تنقل ابن حزم من تربية النساء ، إلى تربية رجل زاهد فيهن ! ومع تلقيه الدرس على يد أبي حسين الفاسي{٥} تلقى الحديث عن أبي عمر أحمد بن الجسور ولما يبلغ من العمر سبعة عشر عاما ، ثم تلقى وسمع من كثيرين أفاضت المراجع في وصفهم وتصنيفهم ، ويقدر البعض عدد من تلقى عنهم نحو عشرين عالما أريبا ، ومفكرا أديبا بين فقيه ومحدث ، عالم كلام ومتفلسف ، منطقي ومؤرخ ، والمفيد أنه تلقى العلم بكل الوسائل المعروفة في تربية الحضارة الإسلامية تعلم في المسجد والكتبة ، والمناظرة والمساجلة ، والمنتديات وقصور الأمراء ..

{١}–نفح الطيب ج٥صـ١٩٦

(٢)–ابن حزم للشيخ أبو زهرة صـ٢٥

(٣)–طوق الحمامة في الإلفة و الألاف لابن حزم ص٧٩ تحقيق أستاذنا الدكتور: الطاهر مكي ط دار المعارف١٤٠٠هـ–١٩٨٠م

(٣)–ابن حزم الأندلسي المفكر الظاهري الموسوعي : للأستاذ الدكتور زكريا إبراهيم ص٣١ سلسلة أعلام العرب ، دار مصر

(٤)–ابن حزم للشيخ أبو زهرة صـ٢٦ –٢٧ بتصرف يسير .

{٥}– أبو علي الحسين بن علي الفاسي كان من أهل العلم والفضل كثير الطلب متشاغلا به لا يفتر عنه :الإكمال لابن ماكولا ج٧صـ٢٨٥

ثقافته :

تعددت المصادر التي استمد منها ابن حزم ثقافته ، فقد كان ضارب الجذور في مصادر هذه الحضارة الأصيلة ، ونَهمَ بالروافد المباشرة وغير المباشرة التي غذت ثقافته وظهرت بصماتها جلية في فكره ، وبديهي أن يكون القرآن الكريم والسنة النبوية ، هما رافداه الأول ، ثم تأتي بعد ذلك كل علوم الإسلام من سيرة ، وفقه ، ولغة ، ونحو ، وبلاغة وشعر...الخ إلى جانب التوراة والإنجيل ، وعلم الكلام ، والفلسفة ، والطب ، والمنطق ، والجغرافيا والفلك ، وعلم الأنساب ، واللاتينية ، والعبرية...الخ إلى جانب دقة الملاحظة والمشاهدة في المجتمع والناس ، ومن هذه الروافد المكاتبة والمشافهة..كل هذه الروافد الثقافية المتنوعة جعلته علماً بارزاً في دنيا العلم . قال عنه تلميذه الحميدي : كان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه ، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة ، متفنناً في علوم جمة عاملاً بعلمه ، زاهداً في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولأبيه من قبله في الوزارة وتدبير الممالك ، متواضعاً ذا فضائل جمة ، و تواليف كثيرة في كل ما تحقق به من العلوم ، وما رأينا مثله –رحمه الله –فيما اجتمع له من الذكاء وسرعة الحفظ وكرم النفس والتدين"(١).

وقال عنه القاضي صاعد بن أحمد :"كان أبو محمد بن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام ، وأوسعهم معرفة ، مع توسع في علم اللسان ، ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والأخبار"(٢) ووصفه ابن بسام : كالبحر لا تكف غواربه ، ولا يُروى شاربه"(٣) وقال ابن حبان : كان أبو محمد حامل فنون من حديث وفقه وجدل ، ونسب وما يتعلق بأذيال الأدب ، ومع المشاركة في كثير من أنواع التعاليم القديمة من المنطق والفلسفة وله في بعض تلك الفنون كتب كثيرة غير أنه لم يخل فيها من غلط"(٤) وقال عز الدين بن عبد السلام : ما رأيت في كتب الإسلام مثل المحلي لابن حزم والمغني للشيخ الموفق"(٥).

ويقول فيه أبو حامد الغزالي : "وقد وجدت في أسماء الله تعالى كتابا ألفه أبو محمد ابن حزم يدل على عظيم حفظه ، وسيلان ذهنه"(٦) ويقول الخليفة المنصور الموحدي الأندلسي عندما مر على قبر ابن حزم :"عجبا لهذا الموضع يخرج منه مثل هذا العالم ، ثم التفت لمن حوله وأردف :"كل العلماء عيال على ابن حزم"(٧) وقال عنه صاحب التذكرة : ابن حزم رجل من العلماء الكبار فيه أدوات الاجتهاد كاملة تقع له المسائل المحررة ، والمسائل الواهية"(٨).

---

(١)–جذوة المقتبس صـ٣٠٨ –٣٠٩ بتصرف ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ج ٣ صـ٣٢٥

(٢)–الصلة لابن بشكوال ج٢ صـ٣٩٥ (٣)–الذخيرة لابن بسام ج١ ج١ صـ١٤٠ –١٤٢

(٤)–معجم الأدباء لياقوت ج٢ صـ٢٤٧–٢٤٨ (٥)–النبذة الكافية في أحكام أصول الدين لابن حزم صـ٥ مقدمة المحقق : الأستاذ محمد أحمد عبد العزيز دار الكتب العلمية بيروت لبنان

(٦)–نفح الطيب للمقري ج ٦صـ٢٠٤ ، وابن حزم لأبي زهرة صـ٦١

(٧) –نفح الطيب ج٤ صـ٢٢٢ (٨)–تذكرة الحفاظ للذهبي ج٣ صـ١١٥٣–١٥٤

فهو بحق العالم المحقق المستوعب لثقافة عصره – كما شهد له معارضوه قبل مؤيدوه – وكان ذا عقل ناقد يقرأ الشيء ، ويزنه بميزانه . مهتديا بالقرآن والسنة وأراء السلف الصالح والعقل الراجح . ومن هنا فقد كان ابن حزم صلبا في استقلاله الفكري ، وتحرره المعنوي ، وشدة تمسكه بالنص ، وجزعه من التأويل ، والإسراف في الخيال كان من وراء تلك النزعة الظاهرية في تفسيره للقرآن الكريم .

شيوخـــــه :

تلقى أبو محمد بن حزم العلم عن كثير من العلماء من ذوي الرأي والإحاطة من علماء عصره ، وقد صحب في صغره أبا علي الحسين بن علي الفاسي وكان هذا كما وصفه ابن حزم"عاقلا عالما ممن تقدم في الصلاح والنسك الصحيح ، والزهد في الدنيا والاجتهاد وللآخرة وما رأيت مثله جملة علماً وعملاً ، وديناً وورعاً ، فنفعني الله به كثيراً(١) وكانت هذه الصحبة في مجلس أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي يزيد الأزدي{٤١٠هـ} شيخه وأستاذه وقد تلقى عليه الحديث والنحو واللغة(٢) وكان أول سماع له على شيخه الكبير أبي عمر أحمد بن محمد بن الجسور{٤٠١هـ}(٣)وكان عالما بأسماء الرجال ، واسع الثقافة في التاريخ وأديبا شاعراً{٤} وغيره كثير ، منهم –القاضي يونش بن عبد الله(٥) والقاضي أبو بكر حمام بن أحمد بن الأطروش{٤٢١هـ}أثنى عليه ابن حزم ، وعبد الله بن ربيع التميمي ويعرف بأبي محمد بن بنوش القاضي{٤١٥هـ} وأبو سعيد خلف مولى الحاجب جعفر بن عبد الرحمن الفتي الجعفري {ت٤٢٥هـ}وقرأ عليه الأدب والشعر(٥) وأبو عمر أحمد بن الحسين ، ويحي بن مسعود بن وجه الجنة {ت ٤٠٢هـ} {٦}ويوسف بن عبد الله القاضي ، وعبد الله بن محمد بن عثمان ، وأبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الهمذاني المغربي ت٤١١هـ ، وأبو محمد الرهوني عبد الله بن يوسف بن نامي{ت٤٣٥هـ}{٧} وقرأ الفقه على أبي عبد الله بن دحون القرطبي{ت ٤٣١هـ}(٨)

كما قرأ على علي بن سعيد العبدري من أهل جزيرة ميورقة ، وممن سمع منهم علم اللغة : الوزير أبو عبيده حسان بن مالك اللغوي(٩) ومنهم محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكنساتي من أهل مالقة . وأبو القاسم المهلب بن أحمد بن أسد بن أبي صفرة الأسدي التميمي{ت٤٣٦هـ}(١٠) وقد أخذ المنطق على محمد بن الحسن المذحجي المعروف بابن الكتاني ، وأحمد بن محمد بن عبد الوارث ، ومن شيوخه البارزين ابن مسعود بن سليمان بن مفلت أبو الخيار{٤٢٦هـ} وهو عالم زاهد ، يميل إلى القول بالظاهر{١١} وعنه أخذ بعض الآراء الفقهيه ، وربما أخذ اتجاهه إلى القول بالظاهر.

---

(١)–طوق الحمامة ص١٦٦ انظر ترجمته في الصلة رقم ٧٥٦ (٢)– الطوق ص١٦٦ ،ص١٥٥ انظر ترجمته في جذوة المقتبس رقم ٣٧٣ (٣)–طوق الحمامة ص ١٨٨ ،الجذوة رقم ١٨١ والصلة ٣٩ {٤}–انظرالفكر الفقهي : لأستاذنا الدكتور إبراهيم عبد الرحيم صـ٥٢ (٤)– طوق الحمامة ص١١٥ (٥)– طوق الحمامة ص١٠٠{٦}– أبو بكر يحيى ابن عبد الرحمن بن مسعود القرطبي عرف بابن وجه الجنة (٣٠٤-٤٠٢هـ) سير أعلام النبلاء ج١٧ صـ٢٠٤ {٧}–الجذوة رقم ٥٧٥ والصلة رقم ٥٩٤(٨)–الطوق ص١٥٩ معجم الأدباءج١٢صـ١٣٨ والصلة رقم ٥٨٩ (٩)الإحكام ج١ صـ٤٢٢ (١٠)–المحلي ج ص١٢٧{١١}–انظر ترجمته في الجذوة رقم ٨١٤ والصلة رقم ٢٥